## بين يدي السورة :

السورة مَكِّيَّة بالاتفاق ، وتبدأ بالقسم بصفات خمس لموصوفات محذوفة إثارةً للذهن للبحث عنها وكشفها ، ثم تتحدث عن نهاية الدنيا وبداية الآخرة وحال منكري البعث يوم البعث ، وتسرية عن النبي ﷺ قصَّ الله تعالى عليه بعض المشاهد من قصة موسى مع فرعون حيث أرسل الله تعالى موسى إلى فرعون الذي طغى وأدعى الإلوهية وأيَّده بالمعجزة الكبرى وتكذيب فرعون بالله رسوله وانتقام الله منه في الدنيا والآخرة ، ثم تتحدث السورة عن قدرة الله تعالى وإعجازه في خلق السموات والأرض ، ثم تبين أن الذي خلق الكون وأبدعه قادر على تدميره وإفنائه وبعث الناس وحسابهم ، وخُتِمَت السورة ببيان سؤال الكفارِ النبيَّ ﷺ عن يوم القيامة سؤالَ المُنْكِر المُكذِّب وجواب الله الفعَّال لما يريد عليهم بأن الساعة واقعة وأنه تعالى قد استأثر بعلمها وأنهم سرعان ما سيرونها.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾
فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا
ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا
لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ
خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ
حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ

فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ
فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ
﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ
ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ
ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا
﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾
وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ
﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا
مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا
مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ
﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ
رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ
يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

## اللغويات :

﴿النَّازِعَاتِ﴾ نَزَعَ الشيء من مكانه نزعاً : جذبه وقلعه ، ونَزَعَ المريضُ : أشرف على الموت ، ونَزَعَ الشمسُ : دنت من الغروب ﴿غَرْقًا﴾ أغْرَقَ النَّازع في القوس أي استوفى مدَّها ﴿النَّاشِطَاتِ﴾ نَشَطَ الشيءَ نَشْطًا : نزعَه وجذَبَه ، ويقال : نشَط الدَّلو ، نَشِطَ إليه ،وله : خفَّ له وجدَّ فيه ﴿السَّابِحَاتِ﴾ السَّابحاتُ : السُّفن ،

والسَّابحاتُ : الملائكة ، السَّابحاتُ : النُّجُوم ﴿فَالسَّابِقَاتِ﴾ السَّبق في الجري وغيره، والسابقُ : المتقدِّم في الخير ، السَّابقات : الملائكة تسبق بالوحي للأنبياء ، السَّابقات : النُّجوم يسبق بعضُها بعضًا ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ﴾ دَبَّرَ الأَمْرَ ، وفيه : ساسَه ونَظَر في عاقبَته ﴿تَرْجُفُ﴾ رَجَفَ : تحرّك واضطرب اضطرابًا شديدًا ، ورَجَفَ الأَرضُ : زُلْزِلَتْ ﴿الرَّاجِفَةُ﴾ الأَرْضُ تَرْجُفُ : تَتَحَرَّكُ حَرَكَةً شَدِيدةً ، والراجفة : النَّفخة الأُولى في الصُّور يوم القيامة ﴿الرَّادِفَةُ﴾ الرِّدْفُ : المُرْتَدِفُ الذي يركب خلف الراكب ، وأَرْدَفَهُ أركبه خلفه ، وكل شيء تبع شيئا فهو رِدْفُه ، والرَّادِفةُ : النفخةُ الثانية في الصُّور يوم القيامة ﴿وَاجِفَةٌ﴾ : اسم فاعل من وَجَفَ ، وَجَفَ الشيءُ : اضطرب ، القلبُ : خفق وخاف ﴿خَاشِعَةٌ﴾ خَشَعَ الرَّجُلُ : خَضَعَ ، ذَلَّ ، وخَشَعَ للَّه : رَكَنَ لَهُ ، اسْتَكَانَ وَجْهٌ ، خَاشِعٌ : مُسْتَكِينٌ ﴿لَمَرْدُودُونَ﴾ المَرْدُود : اسم مفعول من ردَّ ، وردَّ الشَّيءَ : أرجعه وأعاده ، رُدَّ فلانٌ إلى ربِّه : بُعِثَ ﴿الْحَافِرَةِ﴾ الحافِرَةُ : الخِلْقَةُ الأُولَى والعَوْدُ في الشيء حتى يُرَدَّ آخِرُهُ على أوله ، ويقال رجَع إلى حافِرَته : في طريقه التي جاء منها ﴿نَخِرَةً﴾ نخر الشَّيءُ : تفتَّت وبَلِيَ ،وعَظْمٌ نَخِرٌ : مُتَفَتِّتٌ ، مُجَوَّفٌ ﴿كَرَّةٌ﴾ الكَرَّةُ : الرَّجعةُ ، والبَعْثُ ، وتجديد الخلْق بعد الفناء ﴿زَجْرَةٌ﴾ اسم مَرَّةٌ من الزّجْر وهي صيحة عظيمة ، وهي النّفخة الثّانية للبعث ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾ السَّاهِرَةُ الأَرضُ المستوية البيضاءُ ؛ ومنها الساهرةُ التي يحشر الناس عليها ، والسَّاهِرَةُ : الصحراءُ لم تُوطَأْ ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ طُوًى : شيءٌ مَثنيّ مَطويّ ، وادٍ في أسفل الطُّور ﴿طَغَى﴾ طَغَى تَجَبَّر وأسْرَف في الظلْم ﴿تَزَكَّى﴾ الشَّخصُ : تطهَّر ، واهتدى وصلح ، وتَطهَّرَ من الكفر والمعاصي ﴿أَدْبَرَ﴾ أَدْبَر الشَّخصُ : مَضَى وذَهَبَ وَوَلَّى ، عكس أَقْبَل ﴿فَحَشَرَ﴾ حشَر النَّاسَ : جَمَعَهم وحشدهم ﴿نَكَالَ﴾ النَّكَالُ : العقاب أو النازلة ﴿سَمْكَهَا﴾ سَمَكَ الشيءَ سَمْكًا : رفَعَه سَمَكَ اللَّهُ السَّمَاءَ : رَفَعَهَا، السَّمْك : السَّقْف ﴿فَسَوَّاهَا﴾ سَوَّى الشيءَ : قوَّمَه وعَدَّله وجَعَلَه سَوِيًّا ﴿أَغْطَشَ﴾ اللهُ الليلَ : أظلمه ﴿ضُحَاهَا﴾ الضُّحَى ارتفاع النَّهار وامتداده ﴿دَحَاهَا﴾ دحَى الخبّازُ العجينةَ : جَعَلَها على هيئة بَيْضَة ، ودحَى اللهُ الأرضَ دَحَاها ، بسَطَها ومدَّها ووسَّعَها على هيئة بيضة للسُّكنى والإعمار ﴿مَرْعَاهَا﴾ المَرْعَى : موضع الماشية من العُشب والكلأ ، وما يقتات به النّاسُ والدَّوابُّ من النَّبات ﴿أَرْسَاهَا﴾ أَرْسَى الشيءَ : أَثبته ، وأَرْسَى الوتدَ في الأرض : ضربه فيها ﴿مَتَاعًا﴾ المَتَاعُ : كلُّ ما يُنْتفع به ويُرغب في اقتنائه ، كالطَّعام ،

وأثاث البيت ، والسِّلعة ، والأداة ، والمال ﴿لأَنْعَامِكُمْ﴾ الأنعام : الإبلُ ، وبهيمة الأنعام : الإبل والبقر والغنم من الحيوانات ﴿الطَّامَّةُ﴾ الطَّامَّةُ : الكَارِثَةُ، والْمُصِيبَةُ، والدَّاهِيَةُ ، والطَّامَّة : يوم القيامة ﴿بُرِّزَتِ﴾ بَرَزَ : ظَهَرَ بَعْد خَفَاء ، بَرَّزَ الشَّيءَ : أبرزه ﴿آثَرَ﴾ الشَّيءَ : فَضَّله واخْتَاره ﴿الْمَأْوَى﴾ أَوَى المكانَ ، وإليه أويًّا : نزله، المأوى : المرْجع ﴿مَقَامَ﴾ المَقَامُ الدَّرَجة والمنزلة ﴿الْهَوَى﴾ ميلُ النَّفس إلى الشهوة ﴿أَيَّانَ﴾ ظرف للزمن المستقبل ﴿مُرْسَاهَا﴾ اسم زمان من أرسى : وقت وحين ﴿مُنْتَهَاهَا﴾ المنتهى : الغاية والنِّهاية ﴿مُنْذِرُ﴾ أَنْذَرَهُ الشيءَ : أَعلمَه به وخوَّفه منه ﴿يَلْبَثُوا﴾ لَبِثَ بالمكان لَبِثَ لَبْثًا ، ولُبْثًا : مكث وأقام ﴿عَشِيَّةً﴾ عَشِيّ ، وقتٌ يمتدُّ من زوال الشَّمس إلى العتمة ، آخر النَّهار ، أوّل الظّلام بين عَشِيَّةٍ وضُحاها : فجأةً، في وقت قصير جدًّا .

## المعنى الإجمالي للآيات :

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا * فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا * فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ الذي عليه جمهور المفسرين أن هذه الأقسام الخمسة خاصة بطوائف من الملائكة، منها طائفة تنتزع نفوس الكفار عندما يحين أجلهم انتزاعاً شديداً ، وطائفة أخرى تقبض نفوس المؤمنين برفق ويسر كما تنشط الدلو من البئر، وطائفة ثالثة تَسْبَحُ في هذا الكون لتنفيذ أمر الله تعالى ، وطائفة رابعة تسبق غيرها في تنفيذ أمر الله تعالى ، وطائفة خامسة تدبر شأن الخلائق وتنظم أحوالهم بالطريقة التي يأمرهم سبحانه بها ، والإمام المراغي يفسِّر هذه الأقسام الخمسة بالنجوم والكواكب على النحو التالي : ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾ أي الكواكب الجاريات على نظام معين في سيرها كالشمس والقمر، يقال نزعت الخيل: إذا جرت ﴿غَرْقًا﴾ أي مُجِدَّة مسرعة في جريها، لتقطع مسافة فلكها حتى تصل إلى أقصى المغرب ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ أي الخارجات من برج إلى برج ، من قولهم : نشط النور إذا خرج، ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ أي السائرات في أفلاكها سيراً هادئاً لا اضطراب فيه ولا اختلال كما جاء في قوله تعالى : ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ، ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ أي المُسْرعات عن غيرها في سبحها ، فتتم دورتها حول ما تدور عليه في مدة أسرع مما يتم غيرها كالقمر فإنه يتم دورته في شهر قمري ، والأرض تتم دورتها في سنة شمسية ، وهكذا غيرها من السيارات السريعة ، ومنها ما لا يتم دورته إلا

في سنين ، ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ أي فالكواكب التي تدبر بعض الأمور الكونية في عالمنا الأرضي بظهور بعض آثارها ، فسبق القمر علّمنا حساب شهوره ، وله الأثر العظيم في السحاب والمطر وفى البحر من المدّ والجزر ، ولضيائه حين امتلائه فوائد في تصريف منافع الناس والحيوان ، وسبق الشمس في أبراجها علّمنا حساب الشهور ، وسبقها إلى تتميم دورتها السنوية علمنا حساب السنين ، وخالف بين فصول السنة ، واختلاف الفصول من أسباب حياة النبات والحيوان ، وقد نسب إليها التدبير ، لأنها أسباب ما نستفيده منها ، والمُدَبِّر الحكيم : هو اللّه تعالى جل شأنه . والذي يقتضيه غالب الاستعمال أن المتعاطفات بالواو صفات مستقلة لموصوفات مختلفة أنواع أو أصناف ، أو لموصوف واحد له أحوال متعددة ، وأن المعطوفات بالفاء صفات متفرعة عن الوصف الذي عطفت عليه بالفاء ، فهي صفات متعددة متفرع بعضها عن بعض لموصوف واحد فيكون قسماً بتلك الأحوال العظيمة باعتبار موصوفاتها . ونرجِّح أن في هذا القَسَم أعجاز علمي خاص بالنجوم لمَّا يكشف العلم عنه بعد . وجواب القَسَم محذوف دلَّ عليه ما بعده ، والتقدير : وحق هذه المخلوقات العظيمة . لتبعثن يوم القيامة ولتحاسبن على أعمالكم ، وكذلك المقسم به محذوف ، إذ أن هذه الألفاظ وهى : النازعات ، والناشطات والسابحات ، والسابقات ، والمدبرات ، صفات لموصوفات محذوفة ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ يوم القيامة تُزَلْزِل النَّفْخَةُ الأولى جميعَ الكائنات ، تتبعها النفخة الثانية التي يكون معها البعث قال ابن عباس: النفختان هما الصيحتان أمَّا الأولى فتُميتُ كلَّ شيء بإذن الله ، والثانيةُ فتتبعُ الأولى وتُحيي كلَّ شيء بإذن الله ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ * يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ * أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً * قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾قلوب الكفار في ذلك اليوم تكون فزعة شديدة الاضطراب من الخوف، وتكون أبصارها حزينة ذليلة منكسرة ، وكانوا يقولون في الدنيا مستهزئين : أنردُّ بعد الموت أحياء إلى الخلقة الأولى كما كنَّا ؟! أبعد أن صرنا عظاماً بالية نُبْعَث من جديد؟ قالوا : لو حدث هذا وبُعثْنا بعد الموت ستكون رجعة خاسرة بالنسبة لنا ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ ويردُّ الله تعالى على هؤلاء المنكرين للبعث ويبيِّن لهم أن الذي بدأ الخلق قادر على أعادته ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الرُّوم:٢٧] فما هي إلا

صيحة واحدة فإذا جميع الموتى حضور بأرض المحشر ﴿إِنْ كَانَتْ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس:٥٣] ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى * اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى * وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى * فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ ثم يقص الله تعالى على النبي ﷺ من أنباء الرسل ما يثبِّت به فؤاده ويواسيه في شدته ﴿وَكُلا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود:١٢٠] هل عرفت ، يا محمد ، قصة نبي الله موسى حين ناداه ربُه بالوادي المطهر المسمى طُوًى وأمره أن يذهب إلى فرعون لأنه جاوز الحد في الكفر والطغيان وأن يقول له : هل لك في أن تتطهر؟ وأرشدك إلى معرفة ربك ؛ فيخضع قلبك له . فلما أنكر فرعون قول موسى أظهر له المعجزة الكبرى دليلاً واضحاً على صدق ما جاءه به من عند الله ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى * ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى * فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ فكذَّب فرعون بالحق الذي جاءه به موسى وخالف ما أمره به من الطاعة ، ثم تولى عنه يجتهد في معارضته فجمع السحرة ليقابلوا ما جاء به موسى من المعجزة الكبرى ، ودعا الناس فقال : أنا ربكم الأعلى ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص:٣٨] ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ فعذَّبه الله في الآخرة بنار جهنم ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٦] وعذَّبه الله في الدنيا بالغرق ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة:٥٠] إن في قصة فرعون لموعظة لمن يخاف الله تعالى ، والعاقل من اتعظ بغيره ، وبعد أن قصَّ الله تعالى على نبيه قصة موسى مع فرعون ساق الأدلة الكونية المنظورة التي تبيِّن قدرته تعالى وعجيب صنعه وأن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر:٥٧] ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ يقول الله تعالى تبكيتاً للكفار المكذبين بقدرته تعالى على البعث والحساب : في تقديركم هل خلقكم بعد الموت أشد أم خلق السماء ؟! بالقطع خلق السموات أشد وأكبر فقد أحكم الله تعالى بناء السماء ورفعها بغير عمد وجعلها مستوية لا تفاوت فيها ولا خلل ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [ الرعد : ٢ ] وأوسع أقطارها

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات:٤٧] ومن دلائل قدرة الله تعالى أن أظلم ليل السماء رغم سطوع ضوء الشمس ، وأظهر ضوء شمس السماء لسكان الأرض بفضل وجود طبقة النهار التي تحيط بالأرض . (١) وبعد أن أظهر الله تعالى بعض دلائل قدرته في خلق السماء تحدث عن الأرض ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ﴾ والله تعالى خلق الأرض وهيَّأها لحياة الإنسان وسائر الكائنات التي تعيش عليها فجعلها على شكل بيضة عظيمة الحجم ليكون سطحها مبسوطاً ممتداً بلا بداية ولا نهاية محددتين . (٢) ومن باطن هذه الأرض أخرج الله تعالى كل المسطحات المائية في مراحل تكوينها في بداية الخلق ، كما أخرج كل المراعي التي يعيش عليها الإنسان والحيوان ، كما ثبَّت الله تعالى هذه الأرض بالجبال التي لولاها لاضطربت ﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل:١٥] كل هذه النعم خلقها الله تعالى لينتفع بها الإنسان والحيوان ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ مَا سَعَى * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾ وسيكون السؤال عن هذه النعم التي أنعم الله بها على الناس يوم القيامة ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التَّكاثر:٨] عندما تقوم القيامة التي تعم أهوالها الكون كله يتذكر الإنسان ما عمله في الدنيا من خير أو شر ، ثم يظهر الله تعالى الجحيم ويراها كل الناس رأي العين ويعلم من كذَّب بها أن وعد الله حق ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ [الكهف:٥٣] ويقسَّم يوم القيامة الناس إلى فريقين ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ فالذي تجاوز الحق وتعدَّى حدود الله وغرَّته الحياة الدنيا وشغلته عن الآخرة فإن جهنم هي منزله ومستقره ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ وأما مَن خاف الله تعالى فأطاعه، وكفَّ نفسه عن الشهوات ، فإن الجنة هي دار إقامته الدائم ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا * إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا * كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ يسألونك ، يا محمد، عن يوم القيامة متى وقوعها ؟ وليس عِلْمها إليك حتى تذكرها لهم ، إنما علم

(١) راجع تفسير سورة الشمس ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ ص ١٢٢
(٢) راجع تفسير سورة الغاشية ﴿وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ ص ٩٧

ساعة القيامة مما استأثر الله تعالى به ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [ الأعراف:١٨٧ ] وما عليك ، يا محمد ، إلا أن تحذِّر من أهوالها وأن تبيِّن طريق النجاة منها بإخلاص الإيمان وإحسان العمل، وحين يرى الناسُ يومَ القيامة تصبح حياتهم في الدنيا بالنسبة لهم قصيرة قصيرة لا تتعدى بضع ساعات مقدار ليلة وضحى صباحها .

## فوائد وعظات :

* ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ الساهرة هي أرض المحشر وهي بيضاء مستوية سميت بذلك لأن الناس من هول ما يرون فيها يجافي النوم عيونهم ويظلون مستيقظين .

* ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ ما وجه المناسبة بين قصة موسى مع فرعون ، وقصة النبي مع كفار مكة ؟

لما حكى الله تعالى عن الكفار إصرارهم على إنكار البعث والاستهزاء به وكان ذلك يشق على النبي ﷺ فذكر قصة موسى ، وبيَّن أنه تحمَّل المشقة الكثيرة في دعوة فرعون ؛ ليكون ذلك كالتسلية للرسول ﷺ وأن فرعون كان أقوى من كفار قريش وأكثر جمعاً وأشد شوكة فلما تمردَّ على موسى أخذه الله نكال الآخرة والأولى فكذلك هؤلاء المشركون في تمردهم عليك إن أصرُّوا أخذهم الله وجعلهم نكالاً .

* ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ لم تبيِّن الآية طغيان فرعون ومجاله ، قال بعض المفسرين : إن فرعون تجاوز الحد في الكفر بالله تعالى ومعصيته ، وقال آخرون إنه تجاوز الحد في ظلم بني إسرائيل واستعبادهم ، ويعقِّب الفخر الرازي على ذلك فيقول : " وكما أن كمال العبودية ليس إلا صدق المعاملة مع الخلق ، ومع الخلق ، فكذلك الطغيان ليس إلا الجمع بين سوء المعاملة مع الخالق ومع الخلق . (١)

* ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى * وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ رغم أن فرعون قد طغى ، وادَّعى الإلوهية والربوبية إلا أن الله تعالى

(١) الفخر الرازي " مفاتيح الغيب " ج ١٦ ص ٣٢٨

أمر موسى عليه السلام أن يرفق به في الدعوة إلى الحق ويلين له القول ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه :٤٣، ٤٤] وفي هذا درس للدعاة أن يرفقوا بالناس في الدعوة مهما كانت آثامهم ومخالفاتهم ، وأن يعاملوهم معاملة الطبيب للمريض لا معاملة الشرطي للمجرم ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ﴾ [النحل:١٢٥] فقد بيَّنت الآية أن منهج الدعوة إلى الإسلام قائم على هذه الأسس الثلاثة : الحكمة ، والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتي هي أحسن . كان هارون الرَّشيد يطوف بالبيت إذ عَرَضَ له رجل فقال : يا أمير المؤمنين إني أريد أن أكلمك بكلام فيه غِلَظٌ فاحتمله لي . فقال : لا ، ولا نعْمَةُ عَيْنٍ ولا كرامَةٌ ، قد بعث الله من هو خَيْرٌ منك إلى من هو شرٌّ منِّي ، فأمره أن يقول له قولاً لَيِّناً . (١)

فالدعوة إلى سبيل يجب أن تكون بكلام رقيق لين قريب سهل ، ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنفع ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران : ١٥٩] والقول الطيب ولين الجانب يحوِّل العدو إلى صديق ﴿وَلا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت:٣٤] والرفق من صفات الله تعالى التي يجب أن يتخلَّق بها الداعية " إنَّ اللهَ رفيقٌ يحبُّ الرِّفقَ ويُعطي على الرِّفقِ ما لا يُعطي على العنفِ ، وما لا يُعطي على ما سواه " [صحيح مسلم] فالرفق مطلوب في كل الأمور وخاصة في مجال الدعوة "عليكَ بالرِّفقِ ؛ فإنَّهُ لا يكونُ في شَيءٍ إلاَّ زانَهُ ، ولا يُنزَعُ من شيءٍ إلا شانَهُ " [صححه الألباني] .

* ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى﴾ اختلف المفسرون حول تفسير هذه الآية على ثلاثة آراء :

الأول : أن المقصود بالآخرة والأولى : الآخرة والدنيا ، أي أن الله جمع لفرعون بين عذاب الإغراق في الدنيا ، وعذاب الإحراق في الآخرة .

الثاني : أن الآخرة والأولى صفة لكلمتي فرعون أحداهما قوله ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص:٣٨] والأخرى قوله ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ [النَّازعات:٢٤] وكان بين المقولتين أربعون سنة والمقصود التنبيه على أن الله ما أخذه بكلمته

(١) ابن عبد البر " المجالسة وجواهر العلم " ج٣ ص ٣٦٤ .

الأولى في الحال ، بل أمهله أربعين سنة ، فلمَّا ذكر الثانية أُخِذَ بهما ، وهذا تنبيه على أنه تعالى يُمْهِل ولا يُهْمِل .

الثالث : أن الآخرة هي قول فرعون ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ [النَّازعات:٢٤] والأولى تكذيبه موسى حين أراه الآية الكبرى .

والآراء الثلاثة جميعاً مقبولة ولا تناقض بينها ، وإن كان الرأي الأول هو الأرجح الذي قال عنه ابن كثير : الصحيح الذي لا شك فيه .

* ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ لمَّا كان الخوف من الله هو السبب المُعين لدفع الهوى ؛ لذا قدَّم مخافة الله تعالى على دفع الهوى ، ويدخل في هذين الوصفين مخافة الله ، وتزكية النفس ، وجميع الطاعات ، والحسنات ، كما دخلت في ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ جميع السيئات .

*﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ السبب في إخفاء الساعة عن العباد الحذر الدائم منها وعدم تسويف التوبة، والتعجيل بعمل الصالحات .

* ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا﴾ خصَّ الله تعالى الإنذار لمن يخشى قيام الساعة، مع أن رسالته ﷺ إلى الناس كافَّة . وإنذاره إنما هو لهم جميعاً ، لأن هؤلاء الذين يخشون وقوعها ، هم الذين ينتفعون بهذا الإنذار .

## من الإعجاز العلمي في السورة :

* ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ الضمير العائد على السماء يعني أن الله تعالى قد جعل ليل السماء حالك السواد من شدة إظلامه ، فهو دائم الإظلام سواء اتصل بظلمة ليل الأرض أو انفصل عن الأرض بتلك الطبقة الرقيقة التي يعمُّها نور النهار ، فيصفه الله تعالى بقوله : ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ أي أظهر ضوء شمس السماء لأحاسيس المشاهدين لها من سكان الأرض بالنور والدفء معاً في أثناء نهار الأرض ، والضحى هو صدر النهار حين ترتفع الشمس ويظهر ضوءها جليّاً للناس بينما يبقى معظم الكون غارقاً في ظلمة السماء ويؤكد هذا المعنى قَسَم الله سبحانه بالنهار إذا جلَّى الشمس أي يكشفها ويوضحها ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ أي أن النهار هو الذي يجعل الشمس واضحة جليَّة لأحاسيس المشاهدين لها من سكان الأرض ، وهذه من لمحات الإعجاز العلمي في كتاب الله

تقرر أن ضوء الشمس لا يُرَى إلا على هيئة النور في نهار الأرض ، وأن الكون خارج نطاق نهار الأرض ظلام دامس . (١)

* ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ تتفق جميع النظريات الجيولوجية الحديثة على أصل الأرض في أنها قد مرَّت بمرحلة كانت فيها كتلة من المواد الصخرية المنصهرة ، وأثناء تبريدها كانت تتصاعد منها المواد الطيَّارة من غازات وأبخرة ، وكان من أهمها بخار الماء ، الذي كان يتكثَّف في طبقات الجو العليا ثم يتساقط على الكرة الملتهبة ليتبخَّر مرة أخرى ويتصاعد بخاراً مرة أخرى ثم يتساقط ثانية ، وهكذا ظلَّ الماء يتبخَّر ويتكثَّف مع المواد الطيَّارة الأخرى حتى بردت الأرض إلى درجة تسمح ببقاء الماء سائلاً على سطحها فتكوَّنت البحار والمحيطات وبدأت دورة الماء الجيولوجية التي نعرفها جميعاً . وهكذا نجد أن ماء الأرض قد خرج منها في البداية قبل أن تتكون لها قشرتها الصلبة الباردة التي مكَّنت الماء أن يسيل عليها .

هذا عن الماء ، فماذا عن المرعى ؟

بالرجوع إلى نشأة الأرض ، نجد أن هناك غازات ومواد متطايرة أخرى خرجت من الأرض الملتهبة مع بخار الماء ، منها غاز ثاني أكسيد الكربون الذي بدونه لم يكن من الممكن ظهور النباتات الخضراء التي تقوم بالتمثيل الضوئي الذي هو منشأ الغذاء للنبات والحيوان ، ليس هذا فحسب ؛ بل هنا مواد أخرى لا تقلُّ أهمية عن ثاني أكسيد الكربون في تكوين المواد العضوية التي هي مصدر المرعى بمعنى الغذاء ، مثل النتروجين والفوسفور والنشادر .

وتجدر الإشارة إلى أنه في أواخر القرن العشرين تمَّ كشف جديد عن باطن الأرض يشير إلى وجود كميَّات هائلة من المياه على أعماق تتراوح ما بين ٤٠٠ و ٧٠٠ كم تحت سطح الأرض ، ولا زالت النتائج تتوالى عن هذا الكشف لتحديد كمية وجود هذا الماء في الصخور في هذه الأعماق السحيقة ومدى علاقته بالمياه السطحية ، وقد قدَّر بعض الباحثين كمية هذا الماء بحوالي عشرة أضعاف مجموع المياه في المحيطات والبحار . (٢)

---

(١) د. زغلول النجار " من آيات الإعجاز العلمي ، السماء في القرآن الكريم " دار المعرفة بيروت – لبنان ص ٤١٦

(٢) الدكتور أسعد محمد نبيل نافع .

* ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ فهم المفسرون السابقون أن الهاء في ﴿أَرْسَاهَا﴾ تعود على الجبال ، وانطلاقاً من ذلك فقد فهموا من الآية الكريمة معنى تثبيت الجبال في الأرض، وجعلها كالأوتاد لتستقرَّ وتسكن بمن عليها فلا تميد ولا تضطرب، وفي خلال القرنين الماضيين تراكمت الأدلة العلميَّة التي تشير إلى أنَّ الغلاف الصخري للأرض في حالة توازن تام على الرغم من التباين الواضح في تضاريس سطحه ، ومعنى ذلك أنَّ كتلة المادة متساوية عبر كل أنصاف أقطار الأرض الممتدة من مركزها إلى مختلف النقاط على سطحها مهما تباينت تضاريس السطح ، وتساءل العلماء عن إمكانية وجود دور للجبال في اتزان حركة الأرض ككوكب وجعلها قراراً صالحاً للحياة وجاء الرد بالإيجاب ؛ لأنه نتيجة لدوران الأرض حول محورها ، فإن القوة الطاردة المركزية الناشئة عن هذا الدوران تبلغ ذروتها عند خط استواء الأرض ، مما يؤدي إلى التقليل من الجاذبية والعكس تماماً يتم عند القطبين ، ولذلك فإن الأرض انبعجت قليلاً عند خط الاستواء وهذا الشكل البيضاوي للأرض جعل حركتها لا تكون منتظمة في دورانها حول محورها لأن الانبعاج الاستوائي يجعل محور دورانها يُغَيِّر اتجاهه رويداً رويداً في حركة معقدة مردها إلى تأثير جاذبية أجرام المجموعة الشمسية وبخاصة الشمس والقمر على الأرض ، وتنشأ هذه الحركة عن ترنح الأرض في حركة تتمايل فيها من اليمين إلى اليسار بالنسبة إلى محورها العمودي الذي يدور لولبيّاً دون أن يشير طرفاه الشمالي والجنوبي إلى نقطة ثابتة في الشمال أو في الجنوب ، ونتيجة للتقدم أو التقهقر فإن محور دوران الأرض يرسم بنهايته دائرة حول قطب البروج ، ويتبع ترنح الأرض حول محورها مساراً متعرجاً بسبب جذب كل من الشمس والقمر للأرض ، ويؤدي ذلك إلى ابتعاد الدائرة الوهمية التي يرسمها محور الأرض أثناء دورتها فتتحول إلى دائرة مؤلفة من أعداد من الأقواس المتساوية ، ووجود الجبال ذات الجذور الغائرة في الغلاف الصخري للأرض يقلل من شدة ترنح الأرض في دورانها حول محورها ، ويجعل حركتها أكثر انتظاماً وسلاسة تماماً كما تفعل قطع الرصاص التي توضع حول إطار السيارة لانتظام حركتها ، وقلة رجرجتها ، وبذلك أصبحت الأرض مؤهلة للعمران .

وهنا يتضح وجه من أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ وقد تكرر هذا المعنى في تسع مواضع أخرى من كتاب الله وصفت فيها الجبال بأنها رواسي .[1]

## من لطائف النظم القرآني :

* ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ استعارة مكنية حيث شبه انسياب الانتقال بالسباحة .

* ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ مجاز مرسل عن الإنسان علاقته الجزئية .

* ﴿أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ أسلوب إنشائي استفهام غرضه إنكار البعث، والاستهزاء بمن يذكِّرهم به .

* ﴿أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ استفهام غرضه الإنكار مؤكد للجملة السابقة .

* ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ مجاز عقلي بنسبة الخسران للكَرَّة وليس للكفار . لبيان أنه إن كان هناك بعث فسيكون البعث هو الخاسر لا هم .

* ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ أسلوب قصر أداته ﴿إِنَّمَا﴾ غرضه التأكيد على أن صيحة البعث صيحة واحدة .

* ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ الساهرة مجاز مرسل عن منكري البعث علاقته المحلية ، وذَكَر ضمير الغيبة ﴿هم﴾ بدلاً من الاسم الظاهر إهمالاً لشأنهم، وتحقيراً لهم عن استحقاق الخطاب .

* ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ استعارة مكنية حيث شبَّه الحديث بإنسان يأتي ، وفيها أسلوب استفهام غرضه التشويق لمعرفة القصة .

* ﴿هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾ أسلوب استفهام غرضه التشويق وجذب الانتباه ومثله ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ .

* ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ بين الآخرة والأولى طباق يفيد شمول عذاب الله تعالى لفرعون في الدارين : الدنيا والآخرة .

---

([1]) د . زغلول النجار " الأرض في القرآن الكريم " دار المعرفة بيروت – لبنان ص ٢٢٨، ٢٢٩ بتصرف .

* ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ استفهام غرضه تقرير بيان أن خلق السماء أكبر من خلق الإنسان .

* ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ استعارة تصريحية شبَّه أكل الناس برعي الأنعام .

* بين ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ...﴾ و ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى...﴾ مقابلة تبين الفرق بين عمل الطغاة في الدنيا ومصيرهم في الآخرة ، وعمل المتقين في الدنيا ومصيرهم في الآخرة .

* ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ تشبيه لحياة الإنسان في الدنيا بمدة عشية وضحاها .

* ﴿عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ طباق يبين قصر حياة الإنسان إذا قيس بالحياة الآخرة .

* توافق الفواصل مراعاة لرءوس الآيات ﴿الرَّاجِفَةُ .. الرَّادِفَةُ .. وَاجِفَةٌ﴾ و ﴿الْحَافِرَةِ .. نَخِرَةً .. خَاسِرَةٌ .. بِالسَّاهِرَةِ﴾ و ﴿مُوسَى .. طُوًى .. طَغَى .. تَزَكَّى .. فَتَخْشَى .. الْكُبْرَى .. وَعَصَى .. يَسْعَى .. فَنَادَى .. الأَعْلَى .. الأُولَى .. يَخْشَى﴾ و ﴿بَنَاهَا .. فَسَوَّاهَا .. ضُحَاهَا .. دَحَاهَا .. مَرْعَاهَا .. أَرْسَاهَا﴾ و ﴿الْكُبْرَى .. سَعَى .. يَرَى .. طَغَى .. الْمَأْوَى .. الْهَوَى .. الْمَأْوَى﴾ و ﴿مُرْسَاهَا .. ذِكْرَاهَا .. مُنْتَهَاهَا .. يَخْشَاهَا .. ضُحَاهَا﴾ يعطي جرساً موسيقيّاً تطرب له الأذن ، ويضيف إلى الكلمات ومعانيها قوة ، وينبه الذهن لإدراك المعاني .

***